مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٧) رجب (٢٠١٠)

فاعلية الصورة في شعر نزار قباني

مجموعة ((الرسم بالكلمات)) أنموذجاً

م.د. ساجدة عبد الكريم خلف
جامعة تكريت /كلية القانون

بسم الله الرحمن الرحيم

تشتغل الصورة في الشعر بصورة مؤثرة فهي ((المنطقة المشعة التي توجه المتلقي عاطفياً وشعورياً بالآقناع النفسي والعقلي))[١] اذ توصل الصورة ما لاتستطيع اللغة العادية توصيله ((وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قرينة للكشف والتعرّف على جوانب خفية من التجربة الإنسانية ويصبح نجاح الصورة او فشلها في القصيدة مرتبطاً بتآزرها الكامل مع غيرها من العناصر))[٢].

ويمكن تقسيم الصورة الشعرية عند نزار قباني الى:

أولاً: الصورة المفردة:

تعّرف الصورة المفردة بأنها تلك الصورة التي تكتفي ببعد واحد بسيط سهل الإدراك دون أن تتعالق مع صور مجاورة فالصورة ((تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرها بالتشبيه والتجسيد والتشخيص والتراسل))[٣] .

أ. الصورة التشبيهية:

وهي الصورة التي تعتمد على التشبيه في بنائها أي عنصر المشابهة بين شيئين باستخدام أدوات التشبيته، ومن أمثلة ذلك قوله:

واليوم أجلس فوق سطح سفينتي كاللص أبحثُ عن طريق نجاةِ[٤]

لقد ذكر الشاعر طرفي التشبيه للشاعر المتكلم(المشبه) واللص (المشبه به) والرابط اللفظي (أداة التشبيه) وغاب الرابط المعنوي (وجه الشبه) الذي نستطيع الاستدلال عليه بالقرائن فهو تشبيه مرسل مهمل ومثل ذلك قوله:-

إذا جئتني ذات يوم بثوبٍ كعشب البحيرات أخضر أخضر
وشعرك ملقى على كتفيك كبحر كأبعاد ليل مبعثر
ونهدكِ تحت ارتفاف القميص شهيٌ شهيٌ كطعنة خنجر[٥]

لقد حافظ الشاعر في أبياته الثلاثة على المشبه الثوب، الشعر، النهد وأداه التشبيه الكاف وحذف وجه الشبه النعومة واللين في البيت الأول والسواد والامتداد في البيت الثاني واللذة الممزوجة بالألم في البيت الثالث، والمشبه به العشب والبحر والليل والطعنة ،ويقول أيضاً:-

أن كان حقدُكِ قطرةً فالحقدُ كالطوفانِ عندي
أنا لست اغفر كالمسيحِ ولن أديرَ اليك خديِ[٦]

لقد شبه الشاعر حقدها بالقطرة وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه وشبه حقده بالطوفان وابقى اداه الشبه كما شبه غفرانه بأنه عكس غفران المسيح، ففي التشبيه الاول حذف مكونان هي (اداة التشبيه ووجه الشبه) وبقي المكونان الاساسيان المشبه والمشبه به، اما في العجز فقد شبه الشاعر حقده بالطوفان وحذف وجه الشبه ويعدُّ من التشبيهات البليغة ((لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصوّر وتخيلّ من جهة أخرى، لان وجه الشبه اذ حذف ذهب الطلب فيه كل مذهب وفتح باب التأويل وفي ذلك ما يكسب التشبيه قوة وروعة وتأثيراً))[٦] .

ب- التشخيص

وهو انسنة الأشياء او احنفاء صفات انسانية على كل من المحسوسات والماديات[٨]. ومن امثلة ذلك قوله:-

الزخرفات أكاد اسمع نبضها والزركشات على السقوف تنادي[٩]

ان الشاعر هنا منح الزخرفات روحاً ونبضاً وحولهاّ الى انسان ذي قلب نابض مفعم بالروح والحياة وجعل للزركشات لغة تنادي بها وتتكلم من خلالها، ويقول :-

أحزاني الصغرى تعانقني وتزورني ان لم تزوريني[١٠]

لقد منح الشاعر للأحزان صفة الإنسان وعواطفه فجعلها على شكل بشر يمكنه العناق والزيارة وبهذا يمنح الصورة الشعرية دلالة جديدة متنامية أسهم التشخيص في زيادة فاعليتها .

ج- التجسيد

وهو احنفاء صفات محسوسة على الأشياء والقضايا المعنوية[١١]، ومن امثلة ذلك قوله:-

فلا تنعتيني بموت الشعور ولاتحسبي أن قلبي تحجرَ[١٢]

ان الشاعر هنا يمنح الشعور وهو معطى معنوي حسّاً ويجعله يحيا ويموت ولايخفى ،ان هذا منح النص صورة أصيلة وأضفى عليه معنى خفياً اضافياً يزيد من تأثيره على المتلقي .

د- تراسل الحواس

وهو أن تتراسل الحواس او المحسوسات البصرية والسمعية والشمية والذوقية واللمسية وتذوب الفواصل وتلغى الحواجز في ما بينها بقناعات يوفرهاّ الشاعر ليقربها من ذائقة المتلقى ويقنعه بتقريب حاستين منفصلتين على الرغم من ثباعدهما الواقعي، فالشعر لايصف بل يتخيل وهو لغة غير اللغة العادية ،يقول نزار قباني:

وأغمضتُ عن طيباتك عيني وأهملت شكوى القميص المعطرّ
فلا تحسبي انني لا أراكِ فبعض المواضيع بالذهن يبصر
ففي الظلّ يغدو لعطرك صوتُ وتصبح أبعاد عينيك اكبر[١٣]

ان الشاعر يعمد الى مايسميه (رينيه ويلك)التزامن الحسي وهو ربط المدركات الحسية الناشئة عن أحساسين او أكثر[١٤]، ولذلك يجعل القميص في البداية يشكو مستفيداً من ثقافة التشخيص وانسنة الأشياء وينتقل الى تراسل الحواس في السطر الثاني جاعلاً الذهن يبصر ناقلاً

واجبه من التفكير والإحساس الى الأبصار، ثم انشأ علاقة مقاربة بين العطر النافذ الأخاذ والصوت العالي يقول بودلير ((ان الانفعالات التي تعكسها الحواس قد تتشابه من حيث وقعها النفسي وقد يترك الصوت أثراً شبيها بذلك الذي يتركه اللون او تتخلله الرائحة ومن ثم يصبح طبيعياً أن تتبادل المحسوسات فتوصف حاسة بأوصاف حاسة أخرى))[١٥]. ويقول نزار قباني:

في مرفأ عينيك الأزرق
امطارٌ من ضوءٍ مسموع
وشموسٌ دائخةٌ ... وقلوع
ترسم رحلتها للمطلق[١٦]

فيجعل الشاعر الضوء مسموعاً وهو مرئي ويجعل الشموس دائخة مونسناً اياها ويجعل القلوع ترسم لوحتها مانحاً اياها طاقات جديدة مستفيداً من ثقافة التشخيص .

هـ تبادل المواقع

ويعمد الشاعر الى تبادل المواقع وهو واحد من ثقافات المفارقة الشعرية ((يعمد الشاعر فيها الى لعبة تبادل الادوار ملتجئاً الى قلب الدور فيصبح الامر مقلوباً لغرض اشد توتراً وابعد توقعاً))[١٧] . يقول نزار قباني :-

ومراكب حبلى بالفيروز
أغرقت البحر ولم تغرق[١٨]

في النص يقلب الشاعر الادوار اذ يسلب الشاعردور البحر في الاغراق ويمنحه للعينين إشعاًعاً وزرقه وعطاء، فالبحر يغرق في المراكب المثقلة بالفيروز التي اغرقت بزرقتها زرقة البحر، ويقول ايضاً:

تعبت من السفر الطويل حقائبي
وتعبتُ من خيلي ومن غزواتي[١٩]

فالحقائب هنا هي التي اتعبها السفر وليس المسافر وهذا يدخل في باب أسماه البلاغيون مجاز علاقته ((المحلية))[٢٠] .

وهكذا نجد براعة الشاعر في صياغة فنه الشعري بطريقة تجذب المتلقي .

الصورة المركبة

الصورة المركبة ((عبارة عن مجموعة من الصور المفردة المترابطة مع بعضها بوحدة منطقية او عضوية او نفسية او معنوية مبنية بناءً محكما من خلال علاقات خاصة مثل التداعي الحر او المعادل الموضوعي او البناء الشكلي ،تتآزر مع بعضها لتقديم موقف او فكرة او عاطفة يصعب ان تستوعبها صورة مفردة واحدة))[٢١] .

اعتمد نزار قباني في بناء صوره المركبة على عدة اساليب منها :

اولاً: بناء الصورة المركبة من خلال حشد الصور المفردة ويتم ذلك الحشد بوسائل منفردة من أهمها :

أ- التشبية المركب :وهو ان يولد الشاعر تشبيها من آخر حتى يصل الى الاثر الذي يقصده ،او ياتي بجملة تشبيهات متعددة[٢٢] ،ومن أمثلة ذلك عند نزار قباني قوله :

يغمرني شوقٌ طفوليٌ الى البكاء
على حرير شعرك الطويل كالسنابل
كمركب ارهقه العياء
كطائر مهاجر[٢٣]

لقد اعتمد نزار قباني مجموعة من التشبيهات يولد احدهما من رحم الاخر فهو يشبه شعرها بسنابل القمح بلونها ثم يولدّ من ذلك صورة اخرى مشبهاً الشعر بالمركب الذي أرهقه العياء مستفيداً من ثقافة أنسنة الاشياء ليصّور لنا مدى تموج ذلك الشعر ثم يصف لنا نعومته وانسيابه وسهولة حركته بوصفه التشبيهي بالطيور المهاجرة فهو يولد صورة مركبه كلية قائمة من تجميع صور منفردة جزئية لتقوم ببناء هذه الوحدة الكلية، ويقول ايضاً :

حبك ينمو وحده
كما الحقولُ تزهرُ
كما على أبوابنا

ينمو الشقيقُ الاحمر

كما على السفوح ينمو اللوزُ والصنوبرُ

كما بقلب الخوخ يجري السكرُ

حبك كالهواء ياحبيبتي

يحيط بي من حيث لاادري به أو اشعرُ[٢٤]

لقد أنبنت الصورة من مجموعة متتالية من التشبيهات تراكمت ليبلغ عددها خمسة، فهو يشبه حبها بسرعة النمو كالحقول وبجماله كالورود الحمراء في الحدائق المنزلية وكامتداد الغابات على السفوح، وله طعم لذيذ كحلاوة الخوخ ليصل الى ذروة التشبيه عندما يشبه ذلك الحب، بأنه كالهواء الذي يحيط بكل شيء ويشمل جميع الاشياء.

ب– المعادل الموضوعي

لعل اول من ذكر المصطلح هو ت.س. أليوت سنة ١٩١٩م وتعريفة ((أن يرى الأديب أن السبيل الوحيد للتعبير عن العاطفة بشكل فني، هو بايجاد معادل موضوعي لها او بعبارة أخرى بإيجاد مجموعة موضوعات ،او موقف او سلسلة احداث ستكون صيغة للتعبير عن تلك العاطفة)).[٢٥]

ويقول عبد الجبار البصري((الذي أفهمه من مصطلح المعادل الموضوعي أن الشاعر يضع القارئ في نفس التجربة التي عاشها ويدعه يتحسس بنفسه باللهفة او الحسرة او بالزهو والفخر... ان لايقول انه حزين لكنه يصور أجواء الحزن))[٢٦]، يقول نزار قباني:

انا وحدي

دخان سجائري يضجر

ومني معقدي يضجر

وأحزاني عصافيرُ تفتش بعد عن بيدر

عرفت نساء اوربا

عرفت عواطف الاسمنت والخشب

عرفت حضارة التعب[٢٧]

ان الشاعر هنا يريد ان يعبر عن مللة من الحضارة وتوقه الى العودة الى رحم الطفولة والبحث عن الطبيعية ،وهي حلم الرومانسيين المحبين في كل عصر وزمان، ولكنه لايقول ذلك مباشرة ،بل يحاول الوصول اليه عبر سلسلة من الصور تؤكد معادلاً موضوعياً لما يريد قوله،ويقول ايضاً:-

أصبحت اعصابنا فحماً

فما تقترحين؟

علب التبغ رميناها واحرقنا السفين

وقتلنا الحب في أعماقنا وهو جنين

سبعَ ساعات

وانا أمضع أحزاني كعصفور حزين[٢٨]

ان الشاعر هنا يتحدث عن الفجر ووصول حالة الحب الى نهايتها، والبحث عن الفراق حيث يتنامى الحدث وتتداعى ألصور وكأن بعضها يلحق بركاب البعض الاخر مولداً الصور المركبة اللامة لأنثيالات الشاعر وانفعالاته فهو يرسم صورة رجل ألمّ به الملل ولكن لايقول ذلك مباشرة، بل يعبر عن ذلك بمجموعة صور متوالية ومتلاحقة .

ج- بناء الصورة بأسلوب المونتاج وتداعي المعاني

يعرف المونتاج بانه ((إلتقاط مجموعة من الصور غير المترابطة ظاهريا والمترابطة داخلياً اما من خلال وحدة نفسية او معنوية هادفاً من حشدها خلق انطباع عام، او تصوير موقف للتعبير عن احوال ما))[٢٩] .

ان المونتاج اسلوب تعبيري يستخدم لوصف((احوال مضطربة وايقاعات صعبة عن طريق تقصير التقطيع وبسرعة تغيير اللقطات بترتيب لايشترط فيه العقلانية والنظامية))[٣٠] .
يقول نزار قباني :-

في مرفأ عينيك الازرق

شباكٌ بحريٌ مفتوح

وطيورٌ في الابعاد تلوح

تبحث عن جزرٍ لم تخلق

في مرفأ عينيك الأزرق

يتساقط ثلجٌ في تموز

ومراكبُ حبلى بالفيروز

أغرقتِ البحرَ ولم تغرق[٣١]

يحشد الشاعر مجموعة من اللقطات لتصوير العينين، الاولى صورة شباك مفتوح على البحر ينقل لنا صورة البحر ونسيمه وروائعه، والصورة الثانية طيور مهاجرة تلوح في ابعاد السماء في المساء وهي تبحث عن جزر تأوي اليها، والصورة الثالثة متخيلة لثلج يسقط في تموز ،والرابعة متخيلة ايضاً الى مراكب محملة بالفيروز تغرق البحر ولايستطيع إغراقها على الإطلاق،ويقول ايضاً:-

أراك في عروقها

في غيمها الازرق

أراك في ضبابها

اراك في اضطرابها

في حزنها

في صمتها الطويل

في اكتئابها

أراك في الدمع الذي

يقطر من أهدابها

أراك ياحبيبتي

على يدي نائمةً

كطفلة نامت على كتابها[٣٢]

يجمع الشاعر صوراً متعددة اولها الغيم الأزرق والضباب ثم اجتماع الهدوء والاضطراب في لوحة سريالية مدهشة وصورة الحزن والاكتئاب والصمت الطويل والدمع المنساب عبرا الاهداب،والطفولة النائمة على الكتاب الذي كانت تقرأه،ويلاحظ ان الصور ترابطت مع بعضها بوحدة نفسية واخرى معنوية وان تواجد التضاد بين بعضها هدوء– اضطراب، الضحك– الدمع،النوم– الفرح.

ثانياً:- بناء الصور المركبة عن طريق العلاقات التكاملية

وهو ان تبنى الصورة المركبة من خلال حشد مجموعة من الصور المفردة التي تاتي لتوضيح الفكرة الرئيسة ،واما لرفدها أو تقوية معناها[٣٣]، وقد حاول نزار قباني ان يبني صوره المركبة من مجموعة من الصور الجزئية مدركا ((ان الصور في القصائد لاتهدف ان تكون جميلة :بل ان عملها ان تكون صوراً في قصائد وان تؤدي ما تؤديه الصور في القصائد))[٣٤] ،يقول نزار قباني :–

مضت قرونٌ خمسةُ

مذ رحل الخليفة الصغير عن اسبانية

ولم تزل أحفادنا الصغيرة

كما هيَ

ولم تزل عقلية العشيرة

كما هيَ

حوارنا اليومي بالخناجر

افكارنا اشبه بالاظافر

مضت قرون خمسة

ولاتزال لفظة العروبة

كزهرة حزينة في آنية

كطفلةٍ جائعة وعارية

نصلبهاً على جدار الحقد الكراهية[٣٥]

أن الشاعر هنا يتحدث عن مأساة العرب في اسبانية وخروجهم منها مغلوبين وقد اوجز ذلك كله في الصورة الاولى عندما اوضح لنا خروج العرب من اسبانيا نهائياً بخروج الخليفة الغرناطي الاخير وبدء محاكم التفتيش ،لكنه عاد ليبني حشداً من الصور المركبة المجتمعة من تلك الصورة الاولى والمنبثقة منها والنابعة من داخلها، وبذلك فان جزيئات تلك الصور عززت بناء الصورة الرئيسة .

ثالثاً: الصورة الكلية:

وهي ((الصورة التي يلتئم فيها شمل عدد من الصور الجزئية على نهج يفقد كلاً منها ذاتيتها وانعزالها وجزئيتها ويستوعبها في بنية كلية مركبة تعطيها معنى بحيث تمنحنا احساساً بانها شيء كامل لايمكن اضافة أي شي اليه او انتزاعه منه دون النيل من قيمته))[٣٦] .

ولعل أهم الاساليب التي بنى بها شاعرنا صورة الكلية هي:-

أ- البناء الدائري

يقصد بالنباء الدائري أن تبدأ القصيدة بموقف او لحظة نفسية ثم يعود اليها الشاعر مرة أخرى فيختتم القصيدة بها، ويحقق الشاعر ذلك أما بتكرار الابيات التي بدات بها القصيدة او بتكرار مضمونها[٣٧] .

ومن أمثلة ذلك قصيدة ((النقاط على الحروف))[٣٨] .التي يبدؤها بقوله :-

لاتكوني عصبية

من بنا كَان غبياً ياغبية

اذ يبدؤها الشاعر بهذه الصورة مطالباً المخاطبة أن تبتعد عن العصبية وتناقش الموضوع بترو ولاتتهمه بالغباء ،وبعد أن يوضح لها انها المسؤولة عن موت حبهما وأنها بنت له قصوراً من ورق وتعاملت معه بدموع التماسيح وكانت علاقتها معه نفاق في نفاق وان الحب كان هامشياً في حياتها ولم يكُ قضيةً ذات معنى لديه وسيعرض عدداً من الصور التفصيلة في هذا الجانب يخلص للقول مرة اخرى:-

لاتكوني عصبية
كل ما أرغب ان أسالهُ
من بنا كان غبياً ياغبية

٢- نظام المقاطع

والمقصود بذلك أن تبني الصورة الكلية من خلال وحدات شعرية متنوعة تستقل كل واحدة عن الاخرى لكيان خاص بها يختلف او يتطابق مع الوحدات الاخرى باسلوب البناء ويجمعها الشكل العام للقصيدة الذي يربطها مع بعضها ربطاً محكماً بوحدة متكاملة نفسية او منطقية اوعضوية أو معنوية [٣٩] ومن امثلة ذلك قصيدة اوراق اسبانية[٤٠] .اذ يقول في المقطع الاول :-

اسبانيا
جسرٌ من البكاء
يمتدُ بين الارض والسماء

ويقول في المقطع الثاني:-

على صدر قيثارةٍ باكيَة
تموتُ
وتولدُ اسبانيةَ

ويقول في المقطع الرابع:-

بأشبيلية

تعلقُ كل جميلة

على شعرها وردةٌ قانية

تحطّ عليها مساءً

جميع عصافيرِ أسبانية

ان القصيدة تتألف من احد عشر مقطعاً تتنوع موضوعاتها وافكارها بين الجمال البشري الاسباني وجمال الطبيعية والمراوح الاسبانية وجمال العيون وانسدال الشعر على الاكتاف والاقراط على اكتاف الاسبانيات وصراع الثيران وهي موضوعات مختلفة ومتباينة بيد ان شتاتها يلمّهُ انها جميعا تدور حول اسبانية .

ج- بناء الصورة الدرامي

وهي ان يعتمد بناء الصورة على عناصر التعبير الدرامي من حوار خارجي او داخلي او حشد الصور التي تنقل تجربة من الواقع بما يشبه السرد القصصي[٤١]. ومن المعروف ان التعبير الدرامي يفسر الحياة تفسيراً خاصاً ناتجاً عنه مباشرةً للحياة وتمثل لها[٤٢] ،ومن امثلة ذلك قصيدة (ما ذا اقول له) التي يقول فيها: -

ماذا أقول له لو جاء يسألني

أن كنت اكرههُ او كنت أهواه

ماذا أقول إذا راحت أصابعهُ

تلملم أللیل عن شعري وترعاه

وكيف اسمحُ أن يدنو بمقعدهِ

وأن تنامَ على خصري ذراعاه

غداً اذا جاء أعطيه رسائلهُ

ونطعمُ النارَ أحلى ما كتبناهُ

حبيبتي هل أناحقاً حبيبته

وهل أصدق بعد الهجر دعواهُ[٤٣]

ان الصورة الشعرية في القصيدة قائمة على الصراع وتطوره في القصيدة اذ تعيش بطلة القصيدة في صراع داخلي وتحاور نفسها في مونولوج فهي حائرة بين الابتعاد عنه او الاستمرار معه بعد أن هجرها وابتعد عنها دون مبرر لذلك، ويلجا الشاعر الى مجموعة من الصور المفردة التي تعتمد على التراكم والحوار الداخلي والصراع في داخل النفس الانسانية من اجل الوصول الى الصورة الكلية التي يريد ايصالها الى المتلقي .

د– بناء الصورة عن طريق التناظر والتوازي

وهو ان يعمد الشاعر الى رسم حركتين او صورتين او شخصيتين يناظر احدهما الاخر ويوازيه[٤٤] .وخير مثال على هذا النمط قصيدة (غرناطة)التي يقول فيها .

سارت معي والشعر يلهث خلفها

كسَنابلٍ تركت بغير حصاد

يتألقُ القرط الجميل بجيدها

مثل الشموع بليلة الميلاد

ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي

ووراءي التاريخ كوم رماد

قالت هنا الحمراء زهو جدودنا

فاقرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها ومسحتُ جرحاً نازفاً

ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي

ياليت وراثتي الجميلة أدركت

ان الذين عَنتهمُ أجدادي[٤٥]

أن القصيدة بنيت على خطين متوازيين متناطرين، الخط الأول خط البطل عربي الاصل الذي يزور آثار الحمراء في اسبانية ورفيقته ودليلته الاسبانية وهو يستعيد ذاكرة التاريخ ويشعر باتقاد جرحه النازف متذكراً خروج العرب من اسبانيا في حين ينمو الخط المتوازي وهي تحدثه عن أمجاد أجدادها!! الذين بنوا هذه القصور وعمروها. ولذلك تتعزز بنية القصيدة عن طريق هذين الخطين المتوازيين .

كما يمكن ان نقسم صور نزار قباني الى اتجاهين رئيسين

أولاً:- الصورة الحسية

((وهي تلك الصور التي تعتمد على المحسوسات وتجسدّ وتثير الاحساس بما تحمله من مقارنات وبما تنطوي عليه من عاطفة))[٤٦] .ومن المعروف ان شعر نزار قباني يمتاز ((بحسيه الصورة وقدرتها على التسرب الى النفس واشغالها))[٤٧].بعد ان يمنحها الشاعر يضمخها بالتأمل والخيال وتتوزع الحسيةّ بين نمطين .

أ- من المحسوس الى المحسوس

((ويقصد به الصورة التي ترسم علاقات قائمة فيما بينها ولاتتآخى الا مع جنسها من المدركات الحسية))[٤٨]. ومن امثله ذلك قول نزار قباني :-

اركضُ كالطفل على الصخر

أستنشق رائحة البحر

وأعود كعصفورٍ مرهق[٤٩]

ب- من المجرد الى المحسوس

وتتم بان ينقل الشاعر الصورة المعنوية المجردة ويحولها الى حسية عن طريق التجسيد ومن امثلة ذلك قوله :-

حبك طفل متعبٌ

ينام كلُ الناس ياحبيبتي ويَسْهَرُ

طفلٌ على دموعه لا أقدر[٥٠]

ثانيا :- الصورة الذهنية

((ان ما يعطي الصورة فاعليتها ليست حيويتها كصورة بقدر ميزتها كحادثة ذهنية ترتبط نوعياً بالاحساس وتاتي فاعلية الصورة من كونها قيمة وتمثلاً للاحساس))[٥١] .

وتقسم الى :

أ- من المحسوس الى المجرد

وتتم عن طريق اضفاء صفات مادية او معنوية على المحسوسات فتنتقل الصورة من مستويات الادراكية والتفكيرية الى مستويات المعاينة والمشاهدة أي من الحسي الى ألتجريدي ويعد هذا اللون من اخصب الصور الشعرية وأكثرها احتفاءً بالتغريب[٥١] ،يقول نزار :-

في مرفأ عينيك الازرق

أمطارٌ من ضَوء مسموع

وشموس دائخة وقلوع

ترسم رحلتها للمطلق[٥٣]

تبدو هنا جملة تعالقات بين المحسوسات والمجردات ،بحيث يصعب الامساك بالصورة الا بعد جهد وتأمل

ضوء + مسموع

شموس+ دائخة محســـــوس+

رحلة + مطلق مجرد

((فالشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية بشتى انواعها لايقصد ان يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات، بل الحقيقية انه يقصد بها تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعورية)).[٥٤] ويحدث ذلك بأن ((يفجر اشعاعاته في الصورة الذهنية عبر الامتزاج بمظاهر الطبيعية))[٥٥] ،ويقول ايضا:-

عرفتك من عامين ينبوع طيبة
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المفصّلا
وعينين أنقى من مياه غمامةٍ
وشعراً طفولي الضفائر مرسلاً
وقلباً كأضواء القناديل صافيا
وحباً كأفراخ العصافير اولاً[٥٦]

ب- من المجرد الى المجرد

وهو أشد الانماط الصورية تجريداً اذ لايدرك الا عن طريق الخيال المحض ولايستطيعه الا الشاعر الكبير ومن امثلته عند نزار :-

يجوز ان تكوني
شفاقة كأدمع الربابة[٥٧]
شفاف+ دمع الربابة
مجرد مجرد

وهكذا نجد ان الصورة عند نزار شغلت مساحة رحبة غنية بالإحساس والمعاني والاخيلة والعواطف وهي من اهم عناصر تجربته الشعرية . هذا وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

نتائج البحث:

توصل البحث إلى ما يأتي:

١. نزار قباني شاعر صورة استطاع ان يبني في شعره صوراً حسية ومعنوية غير مسبوقة ولع فضل ريادتها.

٢. يهتم نزار قباني كثيراً بالتشبيه في شعره حتى لايكاد يخلو بيت من شعره من صورة تشبيهية.

٣. يغلب على شعر نزار قباني الصور الذهنية المجردة وهو مالايستطيعه الا شاعر كبير.

٤. يمزج نزار قباني الصور الحسية والمجردة بأسلوب شاعري يجعل منه واحداً من اعظم المصورين الذين (يرسمون بالكلمات) في الشعر العربي الحديث

هوامش البحث ومصادره

١. الصورة في التشكيل الشعري ((تفسير بنيوي):-د.سمير علي الدليمي،دار الشؤون الثقافية،بغداد، ١٩٩١،ص٧٩.

٢. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي :د.جابر احمد عصفور،مطبعة القاهرة،مصر،د.ت، ص٤٢٣.

٣. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ،بيروت،١٩٧٩، ص٣١.

٤. الأعمال الشعرية الكاملة:نزار قباني ،ط ١٠،بيروت،١٩٨٠، ٤٦٥/١.

٥. الأعمال الكاملة :٤٦٩/١.

٦. المصدر نفسه :٥٤٧/١.

٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:د.احمد مطلوب،مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦، ١٨٠/٣.

٨. الصورة الشعرية عند السياب ،عدنان محمد علي المحادين ،رسالة ماجستير ، بغداد،

١٩٨٦، ص١٧٠.

٩. المجموعة الكاملة : ٥٦٨/١.

١٠. المصدر نفسه : ١/ ٥١٨.

١١. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر :د. محمد فتوح احمد ،ط٢/ دار المعارف،القاهرة ، ١٩٧٨، ص٢٢٣.

١٢. المجموعة الكاملة :٤٧٠/١.

١٣. المصدر نفسه:٤٧٠/١.

١٤. نظرية الأدب : ١٠٥.

١٥. نقلا عن الرمز الرمزية في الشعر المعاصر ،ص٢٥١.

١٦. الأعمال الشعرية : ص٤٧٧.

١٧. تؤام الفراشة مقاربة شعرية المفارقة :د.محمد جواد البدراني،مجلة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد الثاني عشرة.

١٨. الأعمال الشعرية: ٤٧٨/١.

١٩. المصدر نفسه :٤٩٢/١.

٢٠. البلاغة العربية :د. احمد مطلوب،مطابع التعليم العالي ،١٩٨٢ص ١٣٨.

٢١. ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة :د. صالح أبو أصبح،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،١٩٧٩.

٢٢. الصورة الشعرية عند السياب :ص ١٩٠.

٢٣. الأعمال الشعرية الكاملة :٤٧٢/١.

٢٤. نفسه :٤٧٥/١.

٢٥. هملت ومشكلاته: ت.س أليوت،ترجمة د.عناد غزوان،مجلة الاقلام العدد التاسع لسنة ١٩٨٤، ص٣٩.

٢٦. بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر: عبد الجبار داود البصري،دار الجمهورية،بغداد،١٩٦٦، ص ٥٤.

٢٧. الأعمال الكاملة: ١/ ٥٣٠.

٢٨. نفسه :١/ ٥٣٧.

٢٩. الشمس والعنقاء:–خلدون الشمعة ،وزارة الأعلام ،١٩٧٤، ص١٧٣.

٣٠. الفن والمجتمع عبر التاريخ : ارنولدهاوزر،ترجمة فؤاد زكريا،القاهرة،١٩٧١، ٥٥/٢.

٣١. الأعمال الشعرية :١/ ٧٧– ٤٧٨.

٣٢. نفسه ١/ ٤٨٤.

٣٣. الصورة الشعرية عند السياب :٢١٠.

٣٤. الشعر والتجربة :–رشيد مكلش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية،بيروت ،١٩٦٣،ص٦٧.

٣٥. الأعمال الشعرية :٥٦٥.

٣٦. ما الشعر: سيسل دي لويس:ترجمة نصر عطاالله ،مجلة شعر، ع–٥٠، ١٩٦٤.

٣٧. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة : ٩٣.

٣٨. ينظر: القصيدة في الأعمال الكاملة :١/٥٤٢–٥٤٣.

٣٩. ينظر:الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة : ٨٦.

٤٠. الأعمال الكاملة :١/٥٥٧–٥٥٩.

٤١. الصورة الشعرية عند السياب :٢٢٥.

٤٢. الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية وظواهره الموضوعية :د. عز الدين اسماعيل،دار النهضة ،مصر ،١٩٨٤، ص٢٨٤.

٤٣. الأعمال الكاملة :٥٠٤.

٤٤. الصورة الشعرية عند السياب :٢٢٨.

٤٥. الأعمال الكاملة :٥٦٨.

٤٦. دراسات في الشعر السوري الحديث:وفيق خنسة ،دار الحقائق،الجزائر،١٩٨٢، ص١٧٩.

٤٧. في معرفة النص: يمني العيد ،ط٣،دار الأفاق الجديدة ،د.ت، ص٢٨١.

٤٨. ينظر :نزار قباني دراسة في فنه الشعري: حكيم حسن الجراح، أطروحة دكتوراه،جامعة البصرة ، ٢٠٠٠، ص١٤٥.

٤٩. الأعمال الكاملة:٤٧٨/١.

٥٠. نفسه : ٤٧٥.

٥١. نظرية الادب:٢٤٠.

٥٢. ينظر: نزار قباني دراسة في فنه الشعري:١٤٧.

٥٣. الاعمال الكاملة :٤٧٧/١.

٥٤. الشعر العربي المعاصر :٣٢.

٥٥. مقالات في النقد الأدبي :د. السعيد الورقي،الهيئة المصرية للكتاب الاسكندرية ، ١٩٨١، ص٢٩.

٥٦. الأعمال الكاملة :/٥٠٢.

٥٧. نفسه :٥٢٥/١.